المذهب الكلاسيكي

**الكلاسيكية**: هي المذهب الادبي الاول الذي عرفته أوربا ظهرت ملامح الكلاسيكية في اوربا مع عصر النهضة ( "**عصر النهضة**". وتعبّر هذه التسمية عن يقظة الآداب والفنون في القرن السادس عشر) ، حيث أخذت أوربا تستيقظ من سبات القرون الوسطى وتشهد حركة أحياء واسعة في العلوم والآداب والفنون ، وتبلورت أسس ومبادئ الكلاسيكية وسادت في فرنسا أبان القرن السابع عشر .

الكلاسيكية لغة مأخوذة من كلمة لاتينية Classis ومعناها وحدة في الاسطول ، أو فصل مدرسي أو طبقة ، أو يُطلق صفةً للأديب الذي تدرّس آثاره في الصفوف والكلّيات، كالأدباء المرموقين الذين كان ينظر إليهم في القرن الثامن عشر على أنهم نماذج عالية جديرة بأن يحتذيها الجيل الجديد. وبذلك تطورت دلالة كلمة "كلاسيك" فأصبحت تحمل معنى الأفضل والأكمل والممتاز، أي إن الأدباء المذكورين كانوا يعدون منتمين إلى طبقة كبار الشعراء اليونانيين واللاتينيين. ثم تطوّرت هذه الدلالة فأصبحت عَلَماً على مذهب معيّن، أو أسلوب، أو مدرسة لها سماتٌ شاملة .

أول من استعمل هذه الكلمة هو الكاتب الروماني أولوس جيلوس في القرن الثاني الميلادي . عندما ميز بين أدبين هما : الاول: سماه **الادب الكلاسيكي** وهو الادب الذي يكتب للطبقة الارستقراطية، والثاني : **الادب البروليتاري** وهو الادب الذي يكتب للعامة.

العوامل والأسباب التي أدت الى ظهور المذهب الكلاسيكي أهمها :

1. سقوط القسطنطينية في عام 1453على أيدي الاتراك المسلمين.
2. هجرة علماءها الى أيطاليا ، حيث حمل هؤلاء العلماء معهم كتباً ومخطوطات أغريقية ولاتينية وأخذوا يدرسون في الجامعات وينشرون ما معهم من مخطوطات ، وساعدهم في ذلك انتشار الطباعة التي يسرّت لهم نشر المخطوطات.
3. سيادة الفلسفة العقلية والاحتكام الى العقل وتمجيده ، فقد ظهر في هذه المرحلة ديكارت ( 1596 ــــــ 1660) الذي جعل العقل الحقيقة الاساسية في الوجود.

الاسس والمبادئ التي تشكل منها المذهب الكلاسيكي

تشكل المذهب الكلاسيكي من مبادئ واسس كثيرة وأهم هذه الاسس هي :

1. أستيحاء وتقليد الادبين الاغريقي واللاتيني اللذين عدهما الكلاسيكيون مثالاً للكمال ونموذجاً للجمال ، فعند الكلاسيكيون بلغ الجمال الذروة في هذين الادبين من حيث الشكل والمضمون، حيث مجد الكلاسيكيون آداب اليونان والرومان ونزهوها من النقص والخطأ ، وجعلوا مقياس كل أدب مقدار مطابقته لهذه الاداب . وأستمدوا موضوعات مسرحياتهم من المسرحيات والاساطير اليونانية والرومانية وراعوا في ذلك مبدأ قديم آمن به القدامى وهو أن الفن محاكاة للطبيعة ، اي ان الفن يحاكي الواقع الخارجي، لا يصور الا ما هو معقول وما يمكن حدوثه او وقوعه ، والفن يحاكي الخصائص الانسانية العامة التي يشترك فيها كل البشر وهو عندما يحاكي الطبيعة يتبع قواعد القدامى الذين اكتشفوها ولم يخترعوها فالطبيعة لا تزال هي الطبيعة نفسها . ومن الجدير بالذكر ان الدعوة الى التقليد لم تكن تهدف الى المحاكاة العمياء وانما اشترط مشروعها ان تكون مقرونة بالعقل والمنطق واللياقة الادبية.

2. الاحتكام الى العقل وتغليبه على العاطفة ، آمن الكلاسيكون بالعقل وعلوا من شأنه ، وأعتبروه أسمى ملكة بين ملكات الانسان ، لهذا تأثروا به في ادابهم واحتكوا اليه. وقد اسفر هذا الاتجاه عن عدة امور اهمها غلبة الوضوح على الادب الكلاسيكي ، اذ ان الوضوح وليد العقل ، وتجنب تصوير ماهو شاذ او غريب او لا معقول ، مما لا يقبله العقل ويرفضه .وتصوير قضايا وامور انسانية عامة وشاملة تصلح لكل زمان ومكان .وتتعلق بالبشر كافة .

فالعقل عند الكلاسيكي هو الذي يوجه ويفلسف كل شيء مثلما يفعل في الدعوة الى احتذاء الطبيعة الفنية عن طريق محاكاة الاقدمين ، و المبدأن في الحقيقة يتعاونان مبدأ العقل ومبدأ التقليد ، فالعقل يبرر التقليد ويفلسفه ، والتقليد يخفف من حدة العقل.

ولا يعني احتكام الكلاسيكيين الى العقل انهم يتجاهلون العواطف او ينكرونها كلياً ، وانما يرون ان ارخاء العنان للعواطف يؤدي الى الجموح والتطرف وعدم الاتزان ، لأن العواطف شخصية فردية تختلف من انسان الى اخر . اما العقل فهو الحقيقة الكبرى التي يشترك فيها البشر من كل البيئات والعصور . والعقل الذي تصدر عنه الكلاسيكية ليس هو العقل الجاف والجامد الذي لا يمكن ان يدخل في الادب . وانما هو عقل منفعل وحساس استطاع ان يفجر في الاديب الكلاسيكي تحليلات دقيقة للعواطف الانسانية الحارة لا تزال تهز الوجدان ، وهذا العقل يلتقي فيه الخيال والتفكير والاحساس في مزاج متزن متعادل يحقق المتعة الفنية والفائدة في ان واحد.

3. العناية باللغة وتجويد الاسلوب ، يعنى الكلاسيكيون عامة في ادبهم بالأسلوب ، فيجعلونه اسلوباً رفيعاً فخماً قائماً على الفصاحة والسمة والجلال . لا اثر فيه للركاكة او العامية او الابتذال. وذلك لأن الادب الكلاسيكي كان يدرس في المدارس والجامعات ، ولأنه كان يكتب للطبقات الارستقراطية ، وشخصياته من الملوك والحكام الذين لا ينطقون الا بلغة راقية تتلائم ومستواهم الاجتماعي والثقافي.

4. الخضوع للأصول والقواعد ، خضع الادب الكلاسيكي للأصول والقواعد التي استنبطت من اعمال القدامى من الاغريق واللاتين ، لأنهم رأوا ان هذه الاصول والقواعد هي التي تنزه الادب من العيب والنقص . و أن مصدر هذه الاصول والقواعد هو ارسطو في كتابيه فن الشعر و الخطابة .

-